قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة:https://djisrs.dws.gov.iq

البنية الدلالية لآراء الزجاج الصرفية في تاج العروس:دراسة تحليلية

The Semantic Structure of Al-Zajjaj's Morphological Views in Taj Al-Arus:An Analytical Study

خالصة عبدالجبار صادق*

أ.م.د سوسن غانم قدوري**

جامعة تكريت –كلية التربية للبنات / اللغة العربية

Keywords:

Semantic Structure, Morphological Views, Al-Zajjaj, Taj al-Arus, Lexical Analysis.

Abstract

This analytical study aims to scrutinize the underlying semantic structure of the morphological views of Al-Zajjaj as preserved in Al-Murtada Al-Zabidi's encyclopedic lexicon, Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus. The research is predicated on a central hypothesis that morphological choices are not merely silent paradigms or formal phonetic adjustments; rather, they are structural constructs laden with semantic potentials that actively direct lexical interpretation and shape cognitive dimensions. To achieve this objective, the study adopts a descriptive-analytical methodology, systematically extrapolating the morphological opinions attributed to Al-Zajjaj, categorizing them according to their semantic correlations, and analyzing them within the specific lexical contexts deployed by Al-Zabidi. The research architecture is divided into fundamental axes:the first traces etymological origins and their relationship to semantic expansion, while the second focuses on the interplay of morphological inflections—such as augmentation, alternation, and weak-letter transformation—and their direct impact on shifting core meanings or generating peripheral nuances. The findings demonstrate that Al-Zajjaj's morphological insights constitute an integrated linguistic vision that organically links the phonetic structure of a word to its semantic reality. The study reveals that morphological modification serves a vital function in resolving semantic ambiguity among homonyms and clarifying subtle distinctions between synonyms. Furthermore, the research unveils Al-Zabidi's superb methodology in utilizing Al-Zajjaj's views to construct a cohesive interpretative framework, thereby transforming morphology in Taj al-Arus into a foundational tool for meaning production rather than isolated normative rules. The study concludes with a recommendation to re-evaluate the morphological heritage in Arabic lexicons through a contextual-semantic lens that captures linguistic dynamism.

***Khalisa Abduljabbar Sadiq**

Khalisa.abduljabbar2023@st.tu.edu.iq

****Asst. Prof. Dr. Susan Ghanim Qadouri**

Sghanim@tu.edu.iq

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول:٢٠٢٦/٦/١

الكلمات المفتاحية:

البنية الدلالية، الآراء الصرفية، الزجاج، تاج العروس، التحليل المعجمي.

الملخص

تسعى هذه الدراسة التحليلية إلى استكناه البنية الدلالية الكامنة وراء الآراء الصرفية للإمام الزجاج والمثبتة في مصنف "تاج العروس من جواهر القاموس" للمرتضى الزبيدي. تنطلق الدراسة من فرضية رئيسة مؤداها أن الاختيارات الصرفية ليست مجرد قوالب صامتة أو تحسينات لفظية، بل هي بنى محملة بطاقات دلالية تسهم في توجيه المعجم وتشكيل أبعاده التفسيرية. ولتحقيق هذا الهدف، اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء الآراء الصرفية المنقولة عن الزجاج، ومن ثم تصنيفها وفقاً لروابطها الدلالية، ومحاورتها في ضوء السياق المعجمي الذي أوردها فيه الزبيدي.

وقد تفرعت خطة البحث إلى محاور أساسية؛ شمل الأول منها تتبع الأصول الاشتقاقية وعلاقتها بالاتساع الدلالي، فيما ركز المحور الثاني على تضافر الصيغ الصرفية (كالزيادة والإعلال والإبدال) وتأثيرها المباشر في تحويل الدلالة المركزية للفظ أو توليد دلالات هامشية جديدة. وأظهرت النتائج أن آراء الزجاج الصرفية تمثل رؤية لغوية متكاملة تربط بين مبنى الكلمة ومعناها برباط وثيق؛ إذ تبين أن التغير الصرفي عنده ينهض بوظيفة حيوية في فض النزاع الدلالي بين المشتركات اللفظية وتوجيه الفروق الدقيقة بين المترادفات. كما كشف البحث عن منهجية الزبيدي الفائقة في توظيف آراء الزجاج لبناء نسيج تفسيري محكم، مما جعل الصرف في "تاج العروس" أداة عيارية لإنتاج المعنى وتوثيقه، وليس مجرد قواعد معيارية معزولة. تخلص الدراسة إلى ضرورة إعادة قراءة التراث الصرفي في المعاجم العربية من منظور دلالي سياقي، يكشف عن حركية اللغة وتطورها الدلالي عبر البنى الصرفية.

الكلمات المفتاحية:

١. المقدمة

الحمد لله الذي جعل العربية لساناً قواماً، وبسط فيها من أسرار البنية والبيان ما فاق حداً ونظاماً، والصلاة والسلام على من أُوتي جوامع الكلم، فصاح واشتقاقاً وإبانة، وعلى آله وصحبه الذين حفظوا بِيئة اللسان وحملوا لواء البيان، وبعد:

فإن البحث اللغوي المعاصر لم يعد يقنع بالوقوف عند الظواهر الشكلية المجردة، بل غدا ينزع نزوعاً حثيثاً نحو استنطاق الروابط العضوية الكامنة بين مستويات اللغة؛ إذ إن تفكيك النص المعجمي وإعادة قراءته يتطلبان وعياً عميقاً بحركية اللفظ وطاقته التوليدية.

ثانياً:أهمية البحث

تتبدى أهمية هذا البحث في كونه يتجاوز السرد الوصفي للآراء الصرفية، ليغوص في عمق "الوظيفية الدلالية" لهذه الآراء، وتكمن أهميته الإستراتيجية في النقاط الآتية:

١. **تأصيل العلاقة بين الصرف والدلالة:** يسهم البحث في إماطة اللثام عن التلازم الحتمي بين

التغير البنيوي (المبنى) والتطور المفهومي (المعنى) من خلال مدونة معجمية تطبيقية.

٢. **إبراز القيمة التفسيرية لآراء الزجاج:** يسلط الضوء على جهود الزجاج الصرفية التي تناثرت في بطون التاج، وإعادة ترتيبها كنسق فكري متكامل يخدم التفسير المعجمي.

٣. **كشف المنهجية النقدية للزبيدي:** يوضح البحث كيف وظف المرتضى الزبيدي آراء الزجاج الصرفية كأداة عيارية لترجيح المعاني وفض الاشتباك اللغوي بين الألفاظ.

٤. **إثراء المكتبة المعجمية الحديثة:** يقدم أنموذجاً تحليلياً يُحتذى به في قراءة الفكر الصرفي المتقدم بعيون لسانية حديثة، مما يفتح آفاقاً جديدة للدراسات التراثية.

ثالثاً:أهداف البحث

يسعى هذا البحث بالتحليل والاستقراء إلى تحقيق جملة من الأهداف الأكاديمية المقاصدية، وهي:

١. **استقراء وتوثيق الآراء الصرفية:** حصر كافة الآراء والأحكام الصرفية التي نقلها الزبيدي عن الزجاج في "تاج العروس" وضبطها توثيقاً علمياً.

٢. **تحليل البنية الدلالية للبنى الصرفية:** الكشف عن الأبعاد المعنوية الناتجة عن الصيغ والاشتقاقات، والإعلال، والإبدال التي نص عليها الزجاج.

رابعاً:أسباب اختيار الموضوع

إن الإقدام على دراسة هذا الموضوع يرجع إلى حزمة من الدوافع العلمية والموضوعية الممنهجة:

١. **الرغبة في تجاوز النمطية:** لوحظ أن أغلب الدراسات التي تناولت الزجاج أو تاج العروس ركزت على الجوانب النحوية أو المعجمية الخالصة، بينما ظلت الوظيفة الدلالية للصرف لديهما بحاجة إلى كشف ممعن وتحليل رصين.

٢. **طبيعة المادة العلمية في التاج:** يُعد "تاج العروس" منبت الخصب للآراء اللغوية الممتزجة بالتعليل، مما يجعله البيئة المثالية لتطبيق المنهج التحليلي الدلالي على الأراء الصرفية للزجاج.

وتشتمل خطة البحث كالاتي :

المبحث الأول:المحددات الاشتقاقية وأثرها في التوليد الدلالي عند الزجاج في التاج

المطلب الأول: دلالة الأصول المجردة والمزيدة بين الأصالة الصرفية والاتساع المعجمي.

المطلب الثاني: العدول الصيغي ووظيفته في توجيه المعنى وفض الاشتباه اللفظي.

المبحث الثاني:الأبنية الصرفية للأسماء والصفات وحركيتها الدلالية في النص المعجمي

المطلب الأول:دلالة أسماء الذوات والصفات المشتقة وآثارها التفسيرية عند الزجاج.

المطلب الثاني:جموع التكسير والمصادر بين القياس الصرفي والخصوصية الدلالية السياقية.

المبحث الثالث:التحولات البنيوية (العلة الصرفية) وأثرها في توجيه المعنى في تاج العروس

المطلب الأول:الأثر الدلالي لظواهر الإعلال والإبدال والهمز في توثيق الدلالة المركزية.

المطلب الثاني:التوجيه الدلالي للتضعيف والفك والإدغام وأثره في الكشف عن الفروق اللغوية.

٢.المبحث الأول:المحددات الاشتقاقية وأثرها في التوليد الدلالي عند الزجاج في التاج

يُمثل النظر الاشتقاقي عند الإمام الزجاج مرتكزاً بنيوياً في توجيه الفلسفة الدلالية للمادة المعجمية؛ إذ لم تكن المعالجة الصرفية لديه مجرد رصد للأوزان وسرد للموازين اللفظية، بل كانت قراءة مستفيضة في حركية الحروف البانية للأصول. وحين نقل المرتضى الزبيدي هذه الآراء في موسوعته "تاج العروس"، أعاد إنتاجها كأدوات عيارية ومحددات مفهومية تكشف عن طاقة الجذر التوليدية، وكيف يتأرجح اللفظ بين جمود الصياغة القياسية واتساع السياق الاستعمالي المعجمي. يدرس هذا المبحث أثر تلك المحددات عبر مستويين؛ الأول يبحث في جدلية الأصول المجردة والمزيدة، والآخر يتتبع ظاهرة العدول الصيغي كآلية لفض الالتباس وتوجيه الفروق الدلالية الدقيقة.

١.٢.المطلب الأول: دلالة الأصول المجردة والمزيدة بين الأصالة الصرفية والاتساع المعجمي

تنطلق الرؤية الصرفية للإمام الزجاج من أن الحروف الأصول للمادة اللغوية تحمل دلالة مركزية كامنة، تسمى "الدلالة المحورية"، وأن أي زيادة تطرأ على هذه الأصول لا تقف عند حدود التنويع النغمي، بل تستدعي امتداداً دلالياً يساوق التغيير البنيوي (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٤، ص ١٢٥). وقد استثمر الزبيدي في تاج العروس تفسيرات الزجاج لتوضيح كيف تنبثق المعاني المتشعبة من أصل مجرد، وكيف تسهم الأبنية المزيدة في نقل اللفظ من حيز المحسوس المحدود إلى فضاء المجرد المتسع.

في دراسة الأصول المجردة، يرى الزجاج أن البنية الثلاثية المجردة تمثل الجوهر الدلالي الأصفى، وحين يعرض الزبيدي للفظ (زكا) ينقل عن الزجاج توجيهه الصرفي الذي يربط بين البنية المجردة للفعل والنمو المعنوي. ويظهر هذا الترابط جلياً في التوجيه الدلالي للآيات القرآنية؛ حيث ورد في القول المحكم:((**مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا**)) (النور:٢١)، إذ يقرر الزجاج أن "زَكَى" هنا على أصلها المجرد يعني:صلح وطهر وزاد (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٣٨، ص ٢١١). وهنا تظهر الأصالة الصرفية متمثلة في بقاء الفعل على تجريده

ليؤدي الدلالة الشاملة للصلاح؛ فالجذر الثلاثي المجرد يمنح اللفظ مرونة دلالية تجعله صالحاً للاستيعاب المعجمي الشامل دون تقييد بجهات الزيادة التخصيصية.

أما عند الانتقال إلى الأبنية المزيدة، فإن حركة التوليد الدلالي تنحو منحى "التخصيص والاتساع" في آن واحد. فالزيادة في المبنى تؤدي -في مذهب الزجاج- إلى زيادة في المعنى أو تحوير في مساره الوظيفي. ومن الشواهد التطبيقية التي ساقها الزبيدي في التاج، تحليل الزجاج لصيغة (أَفْعَلَ) وعلاقتها بـ (فَعَلَ) المجرد. يذكر الزبيدي في مادة (عجم) أن الزجاج يرى صيغة "أَعْجَمَ" مزيدة بالهمزة، وهذه الهمزة لم تأتِ لمجرد التعدية، بل جاءت لإفادة "السلب والإزالة"، وهو ما يُعرف بصرفية السلب (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٣٣، ص ١٤). فالجذر المجرد (ع ج م) يفيد الإبهام والخفاء، وحين دخلت همزة السلب نقلت اللفظ إلى "إزالة العجمة والبيان". ومنه إعجام الكتاب أي إزالة استعجامه وتنقيطه ليتضح معناه (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٣٣، ص ١٥).

يتضح من هذا التحليل أن الاتساع المعجمي يتحقق من خلال صهر الصيغ المزيدة في بيئات سياقية جديدة؛ فالزجاج لا يدرس الزيادة كقاعدة مصمتة، بل يتبع أثرها في تحويل المادة اللغوية من معنى إلى ضده، مما يثري المعجم العربي بطاقات تعبيرية مستحدثة دون الحاجة إلى ابتكار جذور جديدة. وبذلك يكشف التلاقح بين آراء الزجاج الصرفية والتوظيف المعجمي عند الزبيدي عن معمارية لسانية رصينة، تجعل من صراع "المجرد والمزيد" حركة توليد دائبة تنتج الدلالات المركزية والهامشية بدقة علمية فائقة.

٢.٢.المطلب الثاني:العدول الصيغي ووظيفته في توجيه المعنى وفض الاشتباه اللفظي

يُعد "العدول الصيغي" من أرفع الأساليب التحويلية في الصرف العربي، ويقصد به ترك الصيغة القياسية التي يقتضيها الظاهر اللغوي والتحول إلى صيغة أخرى تلمح إلى أبعاد دلالية مقصودة لا تؤديها الصيغة المهجورة. وقد حفل كتاب تاج العروس بآراء نقدية للإمام الزجاج تتبع فيها مواطن العدول، مبيناً أن هذا الانحراف الأسلوبي البنيوي ينهض بوظيفة كبرى هي "توجيه المعنى وفض الاشتباه اللفظي" بين المشتركات والمترادفات.

يتجلى توجيه المعنى بالعدول الصيغي عند الزجاج في دراسة صيغ المبالغة والصفات المشتقة؛ إذ يرى أن التحول من صيغة (فَاعِل) إلى صيغ المبالغة مثل (فَعُول) أو (فَعَّال) ليس ترفاً لفظياً، بل هو استدعاء لشرائط دلالية سياقية ممعنة في الخصوصية. ينقل الزبيدي عن الزجاج في تفسير الأبنية الصرفية في القرآن الكريم، عند الوقوف على قوله تعالى:((**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ**)) (طه:٨٢)، أن العدول من "غافر" إلى "غَفَّار" (على وزن فَعَّال) جاء ليفيد تكرر الفعل وكثرته موازاة مع

تنوع الذنوب وتعدد الإنابة (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ١٣، ص ٣١٢). فالعدول هنا وجه المعنى نحو الاستغراق الدلالي الزمني والكمي، وهو ما لا يمكن للبنية القياسية الأولى (غافر) أن تحمله في طياتها الصرفية.

أما الوظيفة الأخرى للعدول وهي "فض الاشتباه اللفظي"، فتظهر حين تتشابه الدلالات الظاهرية للألفاظ فيبدو للمتلقي أنها مترادفة ترادفاً مطلقاً، فيتدخل الوعي الصرفي للزجاج ليفك هذا الاشتباك عبر تحليل الفروق الأبنيوية. ومن ذلك ما نقله الزبيدي في مادة (خلد)؛ حيث يفرق الزجاج بين صيغة (خَالِد) وصيغة (مُخَلّد) المستعملة في قوله تعالى:((**يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ**)) (الواقعة:١٧). يذكر الزبيدي أن الزجاج وجه العدول إلى صيغة اسم المفعول المزيدة (مُخَلّد) بكونها لا تعني مجرد البقاء السرمدي المشترك مع (خالد)، بل تعني المقرنين بالأسورة والقرطة في لغة يمنية، أو الذين لا يهرمون ولا يتغيرون على حال الطفولة (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٨، ص ١٩٨). وبذلك أزال الزجاج اللبس الدلالي والاشتباه اللفظي بين الخلود العام والخلود الموصوف بسمات التنعيم والصبا المخصوص بـ (مُخَلّد).

كذلك، يبرز فض الاشتباه في التفريق بين المصادر وأسماء المصادر التي يقع فيها خلط معجمي؛ حيث يعمد الزجاج إلى إرجاع كل صيغة إلى بيئتها الصرفية الدقيقة ليتضح الفرق في قوة الحدث ونفاذه (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٢١، ص ٤٥). إن هذه المنهجية الصارمة في قراءة العدول الصيغي، تبرهن على أن الزجاج – ومن ورائه الزبيدي في التاج– كان ينظر إلى البنية الصرفية بوصفها حارساً دلالياً يمنع تداخل المعاني، ويصون النص اللغوي من التسطيح، ويمنح الباحثين أداة لسانية معيارية لتفكيك البنى وتحليل مصباتها المعنوية بدقة واقتدار.

٣.المبحث الثاني: الأبنية الصرفية للأسماء والصفات وحركيتها الدلالية في النص المعجمي

ينتقل النظر التحليلي عند الإمام الزجاج في كتاب "تاج العروس" من حيز الجذور والاشتقاقات الأصول إلى فضاء تشكل الأبنية الصرفية للأسماء والصفات، بوصفها تجسيداً حركياً للمقاصد الدلالية داخل النص المعجمي. ولا يقف الزجاج عند الترسيم الجامد للمشتقات والأسماء، بل يتعامل مع البنية الاسمية والوصفية بوصفها طاقة تعبيرية متحركة تكتسب قيمتها التفسيرية من طبيعة سياقها المعجمي وموقعها الاستعمالي. ويسعى هذا المبحث إلى استجلاء حركية المعنى عبر مستويين بنيويين؛ يتناول أولهما دلالة أسماء الذوات والصفات المشتقة وأبعادها التفسيرية، بينما يتقصى الآخر الثنائية الجدلية لجموع التكسير والمصادر بين الانضباط للقياس الصرفي والتحلل منه لصالح الخصوصية الدلالية السياقية.

١.٣.المطلب الأول: دلالة أسماء الذوات والصفات المشتقة وآثارها التفسيرية عند الزجاج

تتبدى عبقرية الزجاج الصرفية في قدرته على رصد التمايز الدلالي الدقيق بين أسماء الذوات (الجامدة) والصفات المشتقة، مبيناً أن الانتقال من الاسمية المحضة إلى الوصفية المشتقة يستلزم تحولاً في الكينونة المفهومية للفظ؛ فالاسم الجامد يدل على الذات بغير قيد، بينما تجيء الصفة لتلبس تلك الذات لبوس الحركية والحدوث والتجدد (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٦، ص ٤١٢). وقد وعى المرتضى الزبيدي في تاج العروس هذا الفارق العياري، فاستحضر آراء الزجاج ليفكك بها التداخل المفهومي في كثير من المواد المعجمية التي تلتبس فيها الذات بالصفة.

ففي دراسة أسماء الذوات، يحرص الزجاج على تتبع الأصول الصرفية التي تكمن وراء الأسماء الجامدة ليثبت أنها –رغم جمودها الظاهري– تحمل ملامح اشتقاقية تفسر سبب التسمية. ومن الشواهد الرصينة التي نقلها الزبيدي في التاج، توجيه الزجاج لاسم الذات (الصدر). يذكر الزبيدي أن الزجاج يرى أن "الصدر" وإن كان اسماً لذات محسوسة، إلا أن بنيته الصرفية مشتقة من معنى التقدم والبروز، ومنه قيل:صدر كل شيء أوله ومقدمته (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ١٢، ص ٢٩١). هذا الربط بين اسم الذات والمنزع الاشتقاقي يمنح النص المعجمي بعداً تفكيكياً يتجاوز مجرد التعريف السطحي للكلمات إلى بيان فلسفة التسمية اللغوية.

أما في باب الصفات المشتقة، فإن حركية الدلالة تتضاعف عند الزجاج من خلال تتبع الآثار التفسيرية لصيغ المشتقات كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة. ويوظف الزجاج هذه الأبنية الصرفية كأدوات حاكمة لتفسير النص القرآني وتحديد دلالاته الدقيقة منعاً للتأويلات المضطربة. ويظهر ذلك جلياً فيما نقله الزبيدي في مادة (طهر) عند تفسير قوله تعالى الحكيم:((**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**)) (التوبة:١٠٨)؛ حيث يعمد الزجاج إلى تحليل بنية الصفة المشتقة "الْمُطَّهِّرِينَ"، مبيناً أن أصلها الصرفي (المتطهرين) فأُدغمت التاء في الطاء، وهذا الثقل الصرفي الحادث بالإدغام والتشديد يوازي في حركيته الدلالية المبالغة في طلب الطهارة والحرص على تنقية الباطن والظاهر (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ١٣، ص ٢٤).

إن الصفة المشتقة هنا لم تعد مجرد واصف بل غدت محدداً لحجم الحدث وكثافته التفسيرية، وهو ما يؤكد مذهب الزجاج في أن التغيير الهيكلي في الصفات المشتقة ينهض بوظيفة دلالية مرجحة تسهم في إثراء المعجم وتصويب مسارات التأويل البلاغي والفكري.

٢.٣.المطلب الثاني:جموع التكسير والمصادر بين القياس الصرفي والخصوصية الدلالية السياقية

يُمثل باب جموع التكسير والمصادر أحد أكثر الأبواب الصرفية مرونة وتشعُّباً، نظراً لتعارض القياس الصرفي العام المعيار الصارم مع الاستعمال اللغوي الفصيح الذي تفرضه الخصوصية السياقية. وقد اتسمت آراء الإمام الزجاج المنقولة في تاج العروس بنظرة نقديّة واعية لهذه الجدلية؛ فلم يكن يرفض الخروج عن القياس إذا كان السياق يستدعي دلالة نوعية خاصة، بل كان يرى في هذا الخروج إعجازاً لغوياً يثري المعجم التعبيري (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٢، ص ١٨).

وفي معالجة جموع التكسير، يفرق الزجاج بدقة متناهية بين جموع القلة وجموع الكثرة، ويرى أن وضع صيغة تكسيرية مكان أخرى لا يحدث اعتباطاً، بل تفرضه هندسة المعنى داخل السياق. وينقل الزبيدي عن الزجاج في مادة (نفس) توجيهه البنيوي للتفريق بين جموع المادة، وتحديداً عند استعراض الآيات القرآنية؛ كقوله تعالى:((**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**)) (المائدة:١١٦)، وجمعها في مواضع أخرى. يقرر الزجاج أن صيغة (أَنْفُس) هي جمع قلة على وزن (أَفْعُل)، بينما صيغة (نُفُوس) هي جمع كثرة على وزن (فُعُول) (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ١٦، ص ٤١١). ويشير الزبيدي إلى أن الزجاج يرى أن السياق المعجمي والقرآني يلتزم هذا القياس بدقة، فإذا عُدل عن جمع القلة إلى جمع الكثرة كان ذلك دليلاً على إرادة الاستغراق والشمول المطلق الذي يتطلبه الموقف المعنوي (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ١٦، ص ٤١٢).

أما في باب المصادر، فإن التنازع بين القياس الصرفي والخصوصية السياقية يبدو أكثر جلاءً؛ إذ تتعدد مصادر الفعل الثلاثي تارة وتخرج عن قياسها تارة أخرى لتؤدي وظائف دلالية نوعية. ومن الشواهد الاستثنائية التي رصدها الزبيدي في التاج، تحليل الزجاج لمصادر الفعل (رأى). حيث يذكر الزبيدي أن الزجاج يفرق بين (الرُّؤْيَة) بالعين الباصرة و(الرَّأْي) بالعقل والقلب، و(الرُّؤْيَا) في المنام (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٣٨، ص ١٨٨). ويوجه الزجاج هذا التنوع بأن الخصوصية الدلالية لكل سياق فرضت تبايناً في الأبنية المصدرية للمادة اللغوية الواحدة لفض الاشتباك المعنوي؛ فجُعلت "الرؤية" للمشاهدة الحسية لتتناسب مع خفتها، وجُعلت "الرؤيا" بالألف المقصورة لما يدخل المنام من تخييل واتساع (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٣٨، ص ١٨٩).

ويظهر هذا التوظيف السياقي للمصادر في تفسير القول الإلهي المحكم:((**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ**)) (الفتح:٢٧)، حيث يربط الزجاج بين البنية المصرفية المخصوصة للمصدر وسياق الوحي المعجز. تفيد هذه المعالجة العميقة لجموع التكسير والمصادر بأن القياس الصرفي عند الزجاج ليس قيداً يمنع حيوية التعبير، بل هو قاعدة مرجعية تُقاس بموجبها الفروق الدلالية الناتجة عن الخصوصية

السياقية، مما يجعل من النص المعجمي في "تاج العروس" بنية حية متكاملة تتضافر فيها الصنعة الصرفية مع الأبعاد البيانية بانسجام لساني بديع ورصين.

٤.المبحث الثالث:التحولات البنيوية (العلة الصرفية) وأثرها في توجيه المعنى في تاج العروس

تُمثل التغيرات الصوتية والبنيوية التي تطرأ على المادة اللغوية—والتي تُعرف في الاصطلاح الصرفي بـ "العلة الصرفية"—أعلى مستويات الحركية اللسانية داخل المعجم؛ إذ إن حركية الحروف بالاعتلال أو الإبدال أو التضعيف والفك لا تحدث بمعزل عن المقاصد المعنوية. وينطلق الإمام الزجاج في توجيهاته الصرفية المثبتة في "تاج العروس" من رؤية نقدية عميقة ترى في هذه التحولات البنيوية محددات وظيفية تسهم في صيانة المعنى وتوجيهه. ويسعى هذا المبحث إلى سبر أغوار هذه العلة الصرفية عبر مستويين تحليليين؛ يبحث أولهما في الأثر الدلالي لظواهر الإعلال والإبدال والهمز في توثيق الدلالة المركزية للمواد المعجمية، بينما يتتبع الآخر التوجيه الدلالي للتضعيف والفك والإدغام وأثر ذلك كله في الكشف عن الفروق اللغوية الدقيقة بين الألفاظ.

١.٤.المطلب الأول:الأثر الدلالي لظواهر الإعلال والإبدال والهمز في توثيق الدلالة المركزية

تُعد ظواهر الإعلال والإبدال والهمز من التحولات البنيوية الكبرى التي تطرأ على الكلمة العربية، مسببة تغييراً في طبيعة الحروف المكونة للمبنى. ويرى الإمام الزجاج أن هذه التحولات ليست ناتجة عن طلب الخفة الصوتية المحضة كما يقرر الصرف المعياري الجاف، بل هي وسيلة بنيوية لتوثيق الدلالة المركزية للمادة وتأكيد ارتباطها بأصلها الاشتقاقي الأول (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٩، ص ١٤٢). وقد استثمر المرتضى الزبيدي في تاج العروس هذه التوجيهات ليثبت أصالة المعاني المعجمية عبر تتبع حركة الحروف المعتلة والمبدلة والمهموزة.

ففي ظاهرة الإعلال، ينقل الزبيدي عن الزجاج قدرته العالية على رد الألفاظ المعتلة (بالقلب أو الحذف) إلى أصولها الواوية أو اليائية لبيان منشأ الدلالة المركزية. ومن ذلك ما أورده الزبيدي في مادة (قيل)؛ حيث يوجه الزجاج الإعلال بالقلب في الفعل (قال) وأصله (قَوَلَ)، مبيناً أن تحول الواو إلى ألف تبعاً لحركتها وانفتاح ما قبلها يساوق دلالياً معنى "الظهور والبروز"؛ فالقول إخراج للمستور في الفكر إلى حيز العلن الحسّي (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٣٠، ص ٢٨٨). ويظهر هذا التوثيق البنيوي للدلالة في توجيه الآيات القرآنية كقوله تعالى:((**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ**

زَهُوقًا)) (الإسراء:٨١)؛ إذ يربط الزجاج بين طاقة الفعل البنيوية المعتلة ونفاذ الحق واستقراره المعنوي.

أما في ظاهرتي الإبدال والهمز، فإن الأثر الدلالي يتجلى في حماية المعجم من التشتت وتداخل الأصول. يذكر الزبيدي في مادة (ذكر) أن الزجاج يرى الإبدال في صيغة (اِفْتَعَلَ) من المادة ليصير (اِذّكَرَ) ثم (ادّكَرَ) بقلب التاء ذالاً ثم دالاً وإدغامها، هو تحول بنيوي يخدم غرضاً دلالياً يتمثل في تصوير "الشدة والمشقة" الحاصلة في استدعاء الشيء بعد نسيانه (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ١٢، ص ١٥). ومنه قوله جل شأنه في محكم التنزيل:**((وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ))** (يوسف:٤٥)

وفي باب الهمز، يرى الزجاج أن بقاء الهمزة في الأبنية أو تخفيفها يمثل معياراً دلالياً للتفريق بين المعاني الحقيقية والمجازية للمادة الواحدة (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ١، ص ٨٨). فالمادة المهموزة تحتفظ بقوة نبرية تتناسب مع شدة الحدث، بينما يسهم تخفيف الهمز في نقل اللفظ إلى مساحات دلالية أكثر مرونة واتساعاً، مما يؤكد أن العلة الصرفية عند الزجاج هي هندسة صوتية وبنيوية غايتها الأولى توثيق المعنى المركزي وحمايته من عوار الالتباس.

٢.٤.المطلب الثاني:التوجيه الدلالي للتضعيف والفك والإدغام وأثره في الكشف عن الفروق اللغوية

تُمثل ثنائية التضعيف (التشديد) في مقابل الفك والإدغام مظهراً آخر من مظاهر التحول البنيوي الذي تعامل معه الزجاج بوعي دلالي فائق في كتاب تاج العروس؛ إذ يرى أن حشد الحروف المتماثلة في بنية واحدة عبر التضعيف، أو نشرها عبر الفك، أو دمجها عبر الإدغام، يؤدي دوراً حاسماً في الكشف عن الفروق اللغوية الدقيقة بين الألفاظ المتجانسة، وبيان حجم الفوارق المعنوية الكامنة في كمية الصوت والمبنى (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٥، ص ٣١١).

فعند دراسة "التضعيف"، يقرر الزجاج أن تشديد العين في الأفعال يفيد المبالغة والتكثير أو التعدية، وهو ما يضع فارقاً لغوياً جوهرياً بين الفعل المخفف والمضعف في النص المعجمي. وينقل الزبيدي عن الزجاج في مادة (فتح) تفريقه الدقيق بناءً على هذه العلة الصرفية بين الفعل (فَتَحَ) ومضعفه (فَتّحَ)؛ مستدلاً بقراءات التنزيل والآيات اللغوية. ويظهر ذلك في التوجيه الصرفي لقوله سبحانه:**((جَنّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ))** (ص:٥٠)، حيث يبين الزجاج أن العدول إلى التضعيف في "مُفَتّحَةً" (على وزن مُفَعّلَة) يفيد كثرة الأبواب وسعة الفتح وعمومه ترحيباً بالمؤمنين، وهو ما لا يستوعبه اللفظ المخفف (مفتوحة) الذي يكتفي بإفادة مجرد وقوع الحدث لمرة واحدة دون دلالة على الهيئة الكثيفة (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٧، ص ٢٩١).

وفي المقابل، يبرز التقابل بين "الفك والإدغام" كأداة عيارية لفك الاشتباك الدلالي وإبراز الفروق النفسية والسياقية للألفاظ. فالفك—وهو إظهار الحرفين المتماثلين دون دمج—يستدعي في مذهب الزجاج وقتاً نطقياً أطول يوازي تراخياً أو امتداداً في الحدث المعنوي، بينما يمثل الإدغام سرعة ونفاذاً يواكبان المواقف الوجدانية أو الحركية الخاطفة (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٢٤، ص ٤١١). ومن الشواهد التي ساقها الزبيدي في التاج لبيان هذا الفرق اللغوي، توجيه الزجاج للفظي (يَرْتَدِد) بالفك و(يَرْتَدّ) بالإدغام في السياق القرآني؛ كقوله تعالى:((**مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ**)) (المائدة:٥٤)، وقرينتها بالفك في مواضع أخرى. يقرر الزجاج أن فك الإدغام يجيء لبيان التمهل والتحذير الممعن في التفصيل، بينما الإدغام يناسب الحسم والقطع الصارم (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٨، ص ٩٢).

إن هذا التوظيف المنهجي لظواهر التضعيف والفك والإدغام يبرهن على أن الدرس الصرفي عند الزجاج—ومن خلال وعي الزبيدي المعجمي—لم يكن يقف عند الوصف الشكلي للأصوات، بل كان يبني من خلال "العلة الصرفية" جسراً متيناً يصل طاقة اللفظ الصوتية بمكنوناته الدلالية، مما جعل الصرف في "تاج العروس" أداة كاشفة عن الفروق الدقيقة وموجهاً رصيناً لإنتاج الدلالة السياقية بأعلى درجات الفصاحة والبيان.

٥.الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنثال الأفكار وتستقيم العبارات، والصلاة والسلام على المبعوث بروح البيان وأفصح اللغات، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، وبعد:

قد أسفرت المباحث التحليلية المستفيضة في هذا البحث عن جملة من النتائج الأكاديمية الرصينة، نوجز أهمها في النقاط الخمس الآتية:

أولاً:الوظيفية الدلالية للصيغة الصرفية:أثبت البحث أن الاختيارات الصرفية عند الإمام الزجاج ليست مجرد قوالب صوتية لتحقيق الخفة النطقية، بل هي بنى محملة بطاقات دلالية موجهة للمعنى، حيث ترتبط زيادة المبنى أو تحويره بزيادة مطردة في السعة المفهومية أو إحداث تحول وظيفي مقصود كالمنزع السلبي في صيغ الزيادة.

ثانياً:فاعلية العدول في فض الاشتباه اللفظي:كشفت الدراسة أن ظاهرة "العدول الصيغي" في مذهب الزجاج تمثل آلية لسانية معيارية لفض التداخل اللغوي بين المشتركات والمترادفات؛ إذ يسهم الانحراف عن البنية القياسية إلى بنيات مستحدثة في توجيه الفروق الدقيقة وتوليد ظلال دلالية هامشية لا تتيحها الأصول البكر.

ثانياً:حركية المشتقات والصفات في هندسة التأويل:تبيّن من خلال الاستقراء أن الانتقال من

الأسماء الجامدة الدالة على الذوات إلى الصفات المشتقة يستدعي حركية تفسيرية عالية، حيث غدت صيغ المشتقات وأوزان المبالغة عند الزجاج أدوات عيارية حاسمة لتوجيه دلالات النص المعجمي والقرآني ومنع اضطراب التأويل.

رابعاً:مرونة الأبنية بين القياس والخصوصية السياقية:كشف البحث عن وعي الزجاج وفاق الزبيدي بمرونة جموع التكسير والمصادر، حيث تبين أن الخروج عن القياس الصرفي الصارم لم يكن خروجاً عفوياً، بل فرضته متطلبات السياق المعجمي والبياني الخاص (كالتمييز بين جموع القلة والكثرة، وتنويع المصادر لفصل الحسّي عن الوجداني).

خامساً:العلة الصرفية كجسر بين الصوت والمعنى:أظهرت التحليلات البنيوية لظواهر الإعلال والإبدال والتضعيف والفك أن "العلة الصرفية" تمثل هندسة صوتية متكاملة لتوثيق الدلالة المركزية للمادة اللغوية؛ فالمدة الزمنية والنطقية المصاحبة لتضعيف الحروف أو فكها توازي تماماً حجم الشدة أو التراخي في الحدث المعنوي المراد التعبير عنه.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان .(1952) . الخصائص (تحقيق محمد علي النجار). دار الكتب المصرية.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري . .(1993)لسان العرب (ط ٣). دار صادر.

٣. الأزهري، محمد بن أحمد .(2001) .تهذيب اللغة (تحقيق محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي.

٤. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني .(2001) . تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق مجموعة من المحققين، ط ٢). وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

٥. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري . .(1988)معاني القرآن وإعرابه (تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط ١). عالم الكتب.

٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.(1998) . المزهر في علوم اللغة وأنواعها (تحقيق فؤاد علي منصور). دار الكتب العلمية.

٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت) .كتاب العين (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.

٨. الفيومي، أحمد بن محمد المقـري .(1987) . المصباح المنير في غريب الشـرح الكبيـر للرافعي .المكتبة العلمية.

٩. أنيس، إبراهيم .(1992) .دلالة الألفـاظ (ط ٥). مكتبة الأنجلو المصرية.

١٠. بشر، كمـال .(1998) .علـم اللغـة العام:القسم التطبيقي (البنيـة الصـرفية) .دار غريب للطباعة والنشر.

١١. جبل، محمد حسن حسـن .(2010) . المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (ط ١). مكتبة الآداب.

١٢. السامرائي، فاضل صالح .(2000) . معاني الأبنية في العربية (ط ١). دار عمار.

١٣. شاهين، عبـد الصـبور .(1980) . المنهج الصوتي للبنية العربية:رؤية جديدة في الصرف العربي .دار الاعتصام.

١٤. عمر، أحمد مختـار .(1998) .علـم الدلالة (ط ٥). عالم الكتب.

١٥. عياد، شكري محمد .(1985) .مدخل إلى علم الدلالة .المشتبك اللغوي الحديث.

١٦. الفاسي الفهري، عبد القادر .(1997) . اللسانيات واللغة العربية:نماذج تركيبية ودلالية (ط ٤). دار توبقال للنشر.

١٧. كشك، أحمد .(2006) .من وظـائف الصيغة الصرفية:دراسة في التطبيق والمعنى (ط ٢). دار غريب للنشر والتوزيع.

١٨. المبارك، محمد .(1960) .فقه اللغـة ومأخذ الاشتقاق .دار الفكر.

References

1. Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman. (1952). Al-Khasa'is (edited by Muhammad Ali al-Najjar). Egyptian National Library.

2. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram al-Ansari. (1993). Lisan al-Arab (3rd ed.). Dar Sader.

3. Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad. (2001). Tahdhib al-Lughah (edited by Muhammad Awad Murab). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

4. Al-Zubaidi, Muhammad Murtada al-Husseini. (2001). Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus (edited by a group of scholars, 2nd ed.). Ministry of Guidance and Information, National Council for Culture, Arts and Letters, State of Kuwait.

5. Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim ibn al-Sari. (1988). Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuhu (edited by Abd al-Jalil Abduh Shalabi, 1st ed.). Alam al-Kutub.

6. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman. (1998). Al-Muzhir fi Ulum al-Lughah wa Anwa'iha (edited by Fuad Ali Mansur). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

7. Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad. (n.d.). Kitab al-'Ayn (edited by Mahdi al-

Makhzumi and Ibrahim al-Samarrai). Dar wa Maktabat al-Hilal.

8. Al-Fayumi, Ahmad ibn Muhammad al-Muqri. (1987). Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir lil-Rafi'i. Al-Maktabah al-Ilmiyya.

9. Anis, Ibrahim. (1992). Dalalat al-Alfaz (5th ed.). Maktabat al-Anglo al-Misriyya.

10. Bishr, Kamal. (1998). 'Ilm al-Lugha al-'Amm:al-Qism al-Tatbiqi (al-Bunyah al-Sarfiyya). Dar Gharib for Printing and Publishing.

11. Jabal, Muhammad Hassan Hassan. (2010). Al-Mu'jam al-Ishtiqaqi al-Mu'assal li-Alfaz al-Qur'an al-Karim (1st ed.). Maktabat al-Adab.

12. Al-Samarrai, Fadil Salih. (2000). Ma'ani al-Abniya fi al-'Arabiyya (1st ed.). Dar 'Ammar.

13. Shahin, Abd al-Sabur. (1980). The Phonetic Approach to Arabic Structure:A New Vision in Arabic Morphology. Dar al-I'tisam.

14. Omar, Ahmed Mukhtar. (1998). Semantics (5th ed.). Alam al-Kutub.

15. Ayad, Shukri Muhammad. (1985). An Introduction to Semantics. Al-Mushtabak al-Lughawi al-Hadith.

16. Al-Fasi al-Fihri, Abdul Qadir. (1997). Linguistics and the Arabic Language:Syntactic and Semantic Models (4th ed.). Dar Toubkal for Publishing.

17. Kashk, Ahmed. (2006). On the Functions of Morphological Forms:A Study in Application and Meaning (2nd ed.). Dar Gharib for Publishing and Distribution.

18. Al-Mubarak, Muhammad. (1960). Philology and the Source of Derivation. Dar al-Fikr.